وله أيضاً عليه السلام:

جواب مسألة النبوة والإمامة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما.

قال أبو القاسم محمد بن الهادي إلى الحق رضي الله عنه: سألت أبي صلوات الله عليه عن الحجة والدليل على نبوة الأنبياء وإرسال الله لهم تبارك وتعالى، وعن الدليل على إقامة الأوصياء أوصياء الأنبياء، وثبات حجتهم على الأمة، وعن ثبات الإمامة لمن ثبتت له من الأئمة، وبأي سبب ثبتت بها طاعته وعلى البرية وجبت؟

فقال: سألت يا بني حاطك الله وهداك رشدك [ووفقك](١)، عن مسألة هلك فيها خلق من المتكلفين، وحار عن فهمها كثير من المتكلمين، فقال من ضل عن الحق وتكمه في ذلك عن طرق(٢) الصدق: إن إمامة الإمام ثبتت بإجماع الناس عليه، وحسن رأيهم فيه، وليس ذلك كذلك، بل ثبتت الإمامة لمن حكم الله له بها، وقلده بحكمه إياها، وكذلك القول في الأنبياء، فالنبي من تنباه الرحمن، وبعثه بالهدى والإحسان إلى جميع الإنسان، فأقام معه الشرائع والبرهان، وكذلك الأوصياء لا تثبت وصاة نبي إلى وصي حتى تثبت له في ذلك حقائق الصدق، ودلائل براهين الحق.

قلت: وما هذه البراهين والدلالات التي حار فيها كثير من أهل المقالات، وتكلم فيها بالأمور العظيمات المعجبات(٣)؟

قال: قد سألت فاستقصيت، فافهم ما نقول، وما إليه قولنا يؤول، ثم اعلم أنه لا تثبت نبوءة نبي في قلوب العالمين، ولا يستدل عليها أحد من التابعين، ولا

---

(١)- زيادة من (ب، هـ).

(٢)- في (أ، ب، هـ) (طريق).

(٣)- في (ب، هـ): المعجزات.

تثبت وصية الوصي ولا حجة بحقٍّ مُضِي، ولا تثبت إمامة إمام، ولا تجب طاعته على أهل الإسلام، إلا باستحقاق وعلامات، وشرائع ودلالات، وعلَم قائم، ودليل يدل على أنه هو صاحب ذلك المعنى والمتولي لجميع هذه الأشياء.

[في استحقاق الأنبياء عليهم السلام للنبوة]

فأما استحقاق الأنبياء عليهم السلام للنبوة فهو بالطاعة منهم لله، والاجتهاد منهم في مرضاة الله، والنصح لعباد الله، فإذا علم الله من ضميرهم أنهم إن بعثوا كانوا كذلك، وإن أمروا قاموا لله بذلك- أمرهم سبحانه حينئذ ونهاهم، وبعثهم واجتباهم.

ثم أبان معهم العَلَم والدليل الذي يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه، مبشرين ومنذرين، مخوفين لعذابه، ومبشرين بثوابه، هادين إلى طرق سبله، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٤٢﴾ [الأنفال].

وعَلَم الأنبياء ودليلها: فهو ما جاءوا به من المعجزات وأظهروه للخلق من العلامات الشاهدات، على أنهن من عند الرحمن، اللواتي لا ينالهن ولا يطيق إيجادهن أحد من الإنسان، مثل ما جاء به موسى عليه السلام من إدخاله يده في جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء، ومثل ما جاء به من انقلاب العصا إلى خلق حية، وغير ذلك من باقي التسع الآيات، وغير ذلك مما كان يأتي به من الدلايل المعجزات والعلامات، ومثل ما جاء به عيسى صلى الله عليه من التكلم في المهدِ، ومن إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، وغير ذلك من علاماته، مما نكره التطويل بذكرها، وقد يجزي ذكر قليلها عن كثيرها، ومثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من معجزاته الهائلات، وأموره الناطقات، وأسبابه الشاهدات بالنبوة والرسالات، مثل: مجي الشجرة إليه ورجوعها إلى موضعها، وإنباء الناس بما في صدورهم وإعلامهم بما في ضميرهم، وذلك من أنباء الله له بذلك وإعلامه به إياه، ومثل ما كان من فعله في شاة أم معبد، وما كان منه من الفعل في التمرات